

أضواء البيان

. @ 180 @

ومراده بالمجاز ما قدمنا من إطلاق المحل وإرادة الحال . .
وذكر ابن كثير عن ابن عباس ومجاهد أن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا سها وغفل
وسوس ، وإذا ذكر الله خنس . .
والذي يظهر والله تعالى أعلم : أن الصدر ظرف للوسواس ، وأنه يوقع الوسوسة في القلب
. على ما قاله ابن عباس ومجاهد رحمهم الله . .
وفي لفظ الناس هنا المضاف إليه الصدور : اختلاف في المراد منه ، فقليل : الإنس الطاهر
الاستعمال . .

وقيل : الثقلان : الإنس والجن . .
وإن إطلاق الناس على الجنس مسموع ، كما حكاه القرطبي . قال عن بعض العرب : .
إنه كان يحدث فجاء قوم من الجن فوقفوا ، فقليل : من أنتم : فقالوا : ناس من الجن ،
وهذا معنى قول الفراء . .

واستدل صاحب هذا القول بطريق القياس باستعمال لفظي رجال ونفر في قوله تعالى : {
وَأَنزَلْنَاهُ كَانَ رَجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ} ، وقوله
: { وَإِذْ صَرَخُوا نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ } . .

وعليه يكون الوسواس المستعاذ منه يوسوس في صدور الجن والإنس . .
وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الوجه : ولكنه رده وضعفه ، لأن لفظ الناس أظهر وأشهر
في الإنس ، وهو المعروف في استعمال القرآن ، ولأنه على هذا يكون قسم الشيء قسماً منه ،
لأنه يجعل الناس قسم الجن ، ويجعل الجن نوعاً من الناس . . ملخصاً . .

وعلى كل ، فإن منهج الأضواء أن ما كان محتملاً وكان أكثر استعمالات القرآن لأحد
الاحتمالين ، فإن كثرة استعماله إياه تكون مرجحاً ، وجميع استعمالات القرآن للفظ الناس
إنما هو في خصوص الإنس فقط ، ولم تستعمل ولا مرة واحدة في حق الجن مع مراعاة استعمالها
في هذه السورة وحدها خمس مرات ، حتى سميت سورة الناس .